التناص النوعى فى مسرحية
التوفيق فى قصة يوسف الصديق
لتادرس وهبة
دراسة نصية تحليلية

د/ محمد السيد عبدالعاطي دحريجة

قسم الدراما والنقد المسرحي – كلية الآداب – جامعة عين شمس

مقدمة

الحمد لله حمدًا يليق بواسع فضله وجميل لطفه ، وأصلى وأسلم على من جعله الله هدًى ونورًا للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وبعد

الدافع من وراء هذه الدراسة رصد وتحليل ظاهرة التداخل النصى فى " مسرحية التوفيق فى قصة يوسف الصديق " لتادرس وهبة ، من خلال استجلاء وتحليل عدة قضايا تتمثل فى تحديد المفاهيم ومكان هذه التقنية فى المسرح المصرى ، كما تعرج الدراسة إلى معالجة جوانب تتصل بالمضمون والمحتوى ، أو القيم الجمالية والفنية ، وهى فى سبيلها إلى ذلك تحاورت مع التراث الدينى بنوعيه " القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف " وتحاورت مع التراث الأدبى بشقيه " الشعرى والنثرى " .

هذا وقد قسم البحث إلى تمهيد ومبحثين وأتبعت ذلك الفهارس والمراجع .

– مقدمة : تناولت فيها

– تادرس وهبه قبطى أزهرى حافظ للقرآن الكريم .

– ملاحظات على البناء الشكلى للمسرحية .

– المبحث الأول : حول نظرية التناص

أولاً : المفهوم والوظيفة والأهمية .

ثانيًا : التناص والتراث النقدى العربى .

ثالثًا : آليات التناص وصوره .

- المبحث الثانى : مظاهر التناص " رؤية فنية "

التناص الدينى :

1- تناص القرآن الكريم .

2- تناص الحديث الشريف .

- الفهارس والمراجع .

تمهيد

– تادرس وهبه قبطى أزهرى حافظ للقرآن الكريم .

– ملاحظات على البناء الشكلى للمسرحية .

أولاً : تادرس وهبة قبطى أزهرى حافظ للقرآن الكريم :

وُلد تادرس وهبة بحارة زويلة بالقاهرة عام 1856[1] . وفى الخامسة من عمره التحق بمدرسة الأرمن بالأزبكية ، فتلقى فيها مبادئ اللغة الفرنسية ودرس اللغة الأرمنية . وفى العاشرة من عمره التحق بمدرسة الأقباط الكبرى بالأزبكية ، فتعلم فيها اللغتين العربية والإنجليزية . ثم تقدم للامتحان النهائى وكان يرأس لجنة الامتحان رفاعة رافع الطهطاوى . وقالت صحيفة الوقائع المصرية فى 5 / 3 / 1872 :

" صار افتتاح الامتحان الذى ميز فيه تادرس أفندى وهبي بين الأقران ، وأشير إليه فيه بالبنان . وكان امتحان هذا التلميذ فى اللغة العربية والمنطق والبيان ، واللغة الفرنسية والإنجليزية ، والهندسة واللغة الطليانية فأحسن فى كل هذه الإجابة ، وظهرت عليه إشارات النجابة "[2] . وبعد أن تخرج من المدرسة ، عمل مترجمًا بنظارة المعارف ، ودرس اللغة القبطية على يد برسوم الراهب . كما التحق فى هذه الفترة برواق الأقباط بالأزهر الشريف [3] ، حيث درس كثيرًا من العلوم العربية والدينية ، مثل الحديث والفقه والقرآن الكريم فى العصر الحديث . بعد ذلك ترك تادرس وهبة خدمة الحكومة ، وعمل مدرسًا للغتين العربية والفرنسية

---

[1] ذكر محمد سيد كيلانى فى كتابه (الأدب القبطى قديمًا وحديثًا) ، إن تادرس وهبى وُلد عام 1860 ، ولكن د/ سيد على إسماعيل يرى فى دراسته عن تادروس وهبى أن مولده كان فى عام 1856 ، أو قبل ذلك . حيث إنه أُحيل إلى المعاش عام 1916 ، أى وهو فى سن الستين ، وعلى ذلك يكون ميلاده عام 1856 . وهناك دليل منطقى آخر ، حيث قام تادرس وهبى بتأليف أول كتاب له وهو مدرس بمدرسة الأقباط بحارة السقايين عام 1875 ، وهو كتاب " الخلاصة الذهبية فى اللغة العربية " . فإذا كان مولده عام 1860 فهذا يعنى أنه كان أستاذًا ومؤلفًا فى عمر الخامسة عشر !!أما إذا كان مولده عام 1856 ، فيكون عمره حينذاك التاسعة عشر ، وهو عمر مقبول منطقيًا نوعا ما ، ليكون فيه الشخص أستاذًا ومؤلفًا .

[2] نقلاً عن : محمد سيد كيلانى – الأدب القبطى قديمًا وحديثًا – دار الفرجانى – القاهرة ، طرابلس ، لندن – د.ت – ص (205) .

[3] طارق البشرى – المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية – دار الوحدة للطباعة والنشر – بيروت – ط 1 – 1982 – ص 43 .

بمدرسة الأقباط بحارة السقايين ثم ناظرًا لها ، حتى أحيل إلى المعاش عام 1916 ، ومات عام 1934 عن عمر يناهز الثامنة والسبعين [1] .

ثانيًا : ملاحظات على البناء الشكلى للمسرحية [2] :

البناء الشكلى للمسرحية يتأسس على عدة أسس :

الأول :- المؤلف لم يقسم مسرحيته إلى فصول ، كما هو معروف فى أسلوب الكتابة المسرحية حاليًا ، بل قسمها إلى عدة مقامات !! على اعتبار أن مفهوم ومعنى المقامة يدور حول الخطبة أو العظة أو الرواية التى تلقى فى مجتمع من الناس ، وهو أحد مفاهيم ومعانى المقامة ، كما جاءت فى المعاجم اللغوية وهذا الأسلوب يعتبر فريدًا ، حيث إننا لم نجد مؤلفًا مسرحيًا أطلق على مسرحيته اسم المقامة !! بل المعروف فى هذا الوقت أن المسرحية كان يطلق عليها لعبة أو تشخصية أو رواية تشخيصية .

الثاني : أن المؤلف لم يقسم مقاماته الى مشاهد ، كما هو معروف حاليًا !! وإنما قسم المقامات إلى عدة فصول ، أي أن الفصل داخل المقامة عنده بمثابة المشهد داخل الفصل في الكتابة المسرحية الحديثة ، وهذا الأسلوب فريد من نوعه ، حيث كان المعروف في ذلك الوقت أن الفصول تُقسم إلى أجزاء باعتبار الجزء هو بمثابة المشهد ، وهذا ما قام به مارون النقاش في كتاباته المسرحية المنشورة في كتابه "أرزة لبنان" عام 1869 .

الثالث :- أن المؤلف كان يضع عناوين لمقاماته – أي لفصول مسرحيته وعناوين أخرى لفصوله – أي لمشاهد فصوله – فعلى سبيل المثال نجده يضع عنوانًا لمقامته الثانية – أى للفصل الثانى من المسرحية – يقول فيه : " في حزن يعقوب علي يوسف عليهما السلام وما جرى له مع أبنائه بالتفصيل في هذا المقام وفيه فصلان " . ثم يضع عنوانًا للفصل الأول – أى المشهد الأول من الفصل الثاني – يقول فيه : " فيما جرى بين يعقوب وبين الرسول " ،

---

[1] انظر : زكى محمد مجاهد – الإعلامى الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية – الجزء الثانى – دار الغرب الإسلامى – ط2 – بيروت – 1994 – ص 871 – محمد سيد كيلانى – السابق – ص 205 ، خير الدين الزركلى – الأعلامى – المجلد السادس – دار العلم للملايين – بيروت – ط9 – 1990 – ص 82 .

[2] المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية – عنوان التوفيق فى قصة يوسف الصديق – دراسة د / سيد على إسماعيل من ص 77 – 82.

ثم يضع عنوانًا للفصل الثاني – أى للمشهد الثانى من الفصل الثانى – يقول فيه : " فيه فيما جرى بين يعقوب و بين أبنائه حين دخلوا عليه وهو يخاطب الرسول " .

الرابع :– تتمثل في شخصيات المسرحية وطريقة تركيبها وهيكلتها ، حيث جاءت هكذا : " قال ممثل يوسف عليه السلام ، قال ممثل يعقوب عليه السلام " ولم يقل مثلاً " قال يوسف عليه السلام أو يعقوب عليه السلام " !! وهذا الأمر جاء على اعتبار أن كل شخصية منهما تمثل نبيًا من أنبياء الله ، ولا يحق دينيًا أو رقابيًا إظهار أحدهما على خشبة المسرح بصورة مجسدة !! لذلك أراد المؤلف بقوله "ممثل يوسف وممثل يعقوب" ، أن يعبر للجمهور أن من يقول هذا الحوار هو ممثل النبي لا النبي نفسه !! وربما أثناء التمثيل ، كان ممثلا يوسف ويعقوب خلف الكواليس ولا يظهر منهما سوى صوتهما فقط أو كان هناك راوٍ يتحدث من خلف الستار . وهذا احتمال يؤكده قول المؤلف " قال ممثل يوسف ، قال ممثل يعقوب " والدليل الأكبر على ذلك ، أن بقية الشخصيات كانت تتحدث هكذا : " قال قائل من إخوته ، قال أحد أبنائه ، قال قائل منهم ، قال وكيل يوسف " وهذا يعني أن هذه الشخصيات كانت تظهر بهيئتها ؛ لأنها ليست من الأنبياء.

الخامس :– تتمثل فى شخصية امرأة العزيز ، حيث ذكرها المؤلف هكذا : " قال ممثل امرأة العزيز " !! وهذا يعني أن طالبًا قام بتمثيل هذا الدور ، ولم يكن الدور لامرأة أو لطالبة !! كما هو متبع فى ذات الوقت .

المبحث الأول : حول نظرية التناص

أولاً : المفهوم والوظيفة والأهمية

ثانيًا : التناص والتراث النقدى العربى

ثالثًا : آليات التناص وصوره

أولاً : المفهوم والوظيفة والأهمية :

يعد التناص من أهم المظاهر الفنية والجمالية ، التى استحدثتها كافة الفنون الأدبية ، ولئن كان التضمين أسلوبًا فنيًا عرفه الكتاب فى العصور المختلفة ، فإنه قد تطور وتشعبت أبعاده وتعددت وظائفه ، التى ينهض عليها بناء المسرحية ، حتى اتخذ اسمًا آخر يكاد يبتعد به عن الأصل ، لكثرة ماجدَّ على هذا الأصل من تعريفات وتحولات ، ونعنى بهذا الاسم " التناص " .

فالتضمين كما يعرفه أصحاب اللسانيات وعلماء البلاغة القدامى : أن يأخذ الشاعر شطرًا ، أو بيتًا من شعر غيره بلفظه ومعناه ، ويدخله فى الموضع الذى يراه ملائمًا ومطابقًا بين أبيات قصيدته ، فهو أشبه بالعارية يباح استعمالها ، وإن كانت لا ترد ؛ لأن لصاحبه مثلها بل أصلها ، ولأن المستعير لا ينكر هذا الأصل ، مما ينفى عنه شبهة السرقة الأدبية ، وبهذا يدخل التضمين فى باب الاقتباس الذى يعزو الشئ إلى مصدره ، وإن كان يختلف عنه فى كون الاقتباس يتسع فيشمل نقل الفكرة أو الموقف عمدًا ، أو بغير عمد ، لما بينهما وبين الفكرة أو الشعور الذى يعبر عنه المقتبس من صلة أو دلالة [1] وكذا النصوص الأدبية ، أو يكون قاصرًا على التعامل مع النصوص الدينية فقط ، ولا سيما القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

ومادة التناص بصورتها اللفظية لم تذكرها المعاجم إلا فى " تناص " القوم عند اجتماعهم [2] ، والذى يهمنا من هذه النظرة المعجمية ، أن المادة لها صلاحية التعامل كمصطلح له جذوره اللغوية ، فضلاً على تعريفاته واصطلاحاته الأدبية .

---

[1] سمات الحداثة فى الشعر العربى المعاصر د/ حسن فتح الباب ص 239 الهيئة المصرية العامة للكتاب 2007 م .

[2] لسان العرب : ابن منظور – دار المعارف بمصر – مادة " نصص " ، القاموس المحيط الفيروز آبادى .

على أن هذا المصطلح الحديث ، برز على يد الباحثة المجرية " جوليا كريستينا " وترى رائدة هذا المصطلح ، أن " التناص " هو النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة للأديب [1] .

وقد تلقى النقاد العرب هذا المصطلح ، وحاولوا الإفادة منه فى معالجة النصوص الأدبية ، وردّ النصوص إلى أصولها ومصادرها ، التى استقى منها الأدباء مادتهم اللغوية ، ولا يقتصر ذلك على " وجود علاقة ما تربط بين نص شعرى وسواه من النصوص الشعرية " [2] . فحسب ، بل هو أشمل من ذلك وأوسع ، إذ هو تعانق النصوص مع نص حديث ، بكيفيات وأشكال مختلفة [3] ، سواء أكان نصًا شعريًا أم غيره ، بحيث تكون هذه النصوص منسجمةوموظفة ودالة – قدر الإمكان – على الفكرة التى يطرحها الأديب أو الحالة التى يجسدها ويقدمها [4] ، خاصة أن الكتاب المعاصرين دأبوا على العودة إلى التراث الذى يشكل رافدًا أساسيًا من روافد أفكارهم وأعمالهم ، وعدوه منبعًا أساسيًا من منابع ثقافتهم ، وتكوينهم اللغوى والفكرى لا يمكن لأى أديب أن يتجاهله أو يتنكر عليه ، ولذلك أضحى" التناص شيئًا لا مناص منه ؛ لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما " [5] فى ذاكرته ومخزونه الذى ينتج منه ، على أن النظريات التى طرحت فى قضية التناص " تشترك فى أنها تعير أقصى الاهتمام للخلفية المعرفية ، بل وأكبر الاهتمام أيضًا فى عمليتى إنتاج الخطاب أو تلقيه ، ومعنى هذا أن الذاكرة تقوم بدور كبير فى العمليتين معًا ، ولكنها لا تستدعى الأحداث والتجارب السابقة كلها فى تراكم وتتابع ، وإنما تعيد بناءها وتنظيمها ،وإبراز بعض العناصر منها ، وإخفاء أخرى تبعًا لمقصدية المنتج والمتلقى " [6] .

---

[1] التناص والتلقى : دراسات فى الشعر العباسى د / ماجد ياسين الجعافرة ص 11 دار الكندى للنشر والتوزيع الأردن – ط الأولى : 2003 م .

[2] ظاهرة التعالق النصى فى الشعر السعودى الحديث – د/ علوى الهامشى – كتاب الرياض – مؤسسة اليمامة الصحفية – المملكة العربيه السعودية –العدد (52 – 53) إبريل – مايو 1998 م .

[3] تحليل الخطاب (استراتيجية التناص) د/ محمد مفتاح ص 121 – دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1985 م .

[4] التناص نظريًا وتطبيقيًا د/ أحمد الزغبى ص 42 مكتبة الكتانى – إربد – الأردن – الطبعة الأولى 1415 ه – 1995 م .

[5] تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص) د/ محمد مفتاح ص 123 .

[6] تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص) د/ محمد مفتاح ص 124 .وينظر أيضًا : الأثر الإسلامى فى شعر المهجر الجنوبى د/ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشقير ص 562 – 563 .

والتناص أيضًا عرفه (فيليب سولرس) بأنه " كل نص يقع فى مفترق طرق نصوص عدة ، فيكون فى آن واحد ، إعادة قراءة لها ، وامتدادًا وتكثيفًا ونقلاً وتعميقًا " [1] .

وبهذا يصبح النص بتعبير (بارت) جولوجيا كنايات تعتمد على تحويل النصوص السابقة ، وتمثيلها فى نص مركزى ، يجمع بين الحاضر والغائب ، فى نسيج متناغم مفتوح ، قادر على الإفضاء بأسراره النصية لكل قراءة فعالة ، تدخله فى شبكة أعم من النصوص [2] .

فى هذا الضوء أستطيع القول : أن التناص هو حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ، ونص حاضر ؛ وقد يعنى تداخل النصوص وحوارها ؛ وقد يقصد به الوجود اللغوى سواء أكان نسبيًا أم كاملاً لنص فى نص آخر .

أما عن وظيفة التناص وأهميته :

فتكمن فى أمور ، أبرزها بعث النص القديم ، وتفجير كل دلالاته الحية المتجددة ، فى كونه نصًا خالدًا مميزًا ، كما يؤدى التناص وظيفة أخرى على المستوى اللغوى والسردى فى النص ، حيث يفسح المجال أمام تنوع الخطابات واللغات ، كما أن من وظائف التناص التحاور مع الأجناس التعبيريه المختلفة ، فالنص الجديد يتشكل بالاستناد إلى سلسلة من العناصر التى تنتمى إجمالاً إلى الأدب .

إن هذا النوع من الحوارية والتفاعل بين النص والأجناس التعبيرية المختلفة ، الأدبية أو غير الأدبية ، مثل الموسيقى والسينما والنحت ، تمنح النص السردى تقنيات جديدة ، وأبعادًا جمالية بعيدة ، تجعله فى حركة ديناميكية لا نهائية ، نحو التجديد والتحديث بعيدًا عن الانغلاق

والجمود [3] .

ويهدف التناص إلى عملية تشريحية ؛ لبيان الروابط المشتركة بين النصوص بقرائن لغوية ، ... سواء عن طريق التشابه والائتلاف ، أو عن طريق التعارض والاختلاف [4] .

---

[1] التناص الشعرى – قراءة أخرى لقضية السرقات د / مصطفى السعدنى ص 8 منشأة المعارف بالأسكندرية 1991 م .
[2] ذاته والصفحة نفسها .
[3] شعرية طه وادى رؤية نقدية – تقديم وإشراف د/ عبد الرحيم الكردى - ص 273 – 274 مكتبة الآداب – الطبعة الأولى 2006 م .
[4] السابق : ص 280 .

الارتداد إلى الماضى واستحضاره ، من أكثر الظواهر فعالية فى عملية الإبداع ، حيث يحدث تماس إلى تشكيلات تداخلية ، قد تميل إلى التماثل أو التخالف أو التناقض ، وفى كل ذلك يكون للنص الجديد موقف محدد ، إزاء هذا التماس الذى يصل فى بعض الأحيان إلى درجة " التنصيص " ، وترجع أهمية التناص إلى أن الآداب العالمية على اختلافها زمانًا ومكانًا تسرى عليها نظرية التناص ، فما من أديب مهما تميز برؤيته وتعبيره ، إلا وقد صدر عن منابع السابقين ؛ لأن إبداعه هو محصلة ما تراكم فى ذاكرته من لغة هؤلاء وفنهم ، وليس هذا الفعل تقليدًا عفويًا ، بل هو نضج آلاف الينابيع ، بحيث يصعب نسبة كلمة أو فكرة أو صورة إلى أصلها القريب أو البعيد ، فالحقيقة أن الحضارة – والآداب من مكوناتها – إرث إنسانى
مشترك [1] .

وعلى ذلك فإن (التناص) مهارة لغوية ، يبرع الكاتب من خلالها فى إحداث نوع من التداخل بين الأجناس والخطابات والأفكار ، ونوع من التواصل بين الآداب والثقافات الإنسانية ، لخلق منظومة جديدة ، لا تنفصل عن القديم ، بل تنطلق منه لتحلق نحو الحاضر والمستقبل ، وتنتج نسقًا جديدًا مولدًا ، وتبعث فى النص قيمًا جمالية قديمة معاصرة فى آن واحد [2] .

ثانيًا : التناص والتراث النقدى العربى

لا شك أن النقد العربى القديم قد تنبه على ظاهرة تداخل النصوص ، بل إن هذا التنبه أخذ طبيعة تحليلية ، حاول فيها أن ينظر فى صور التداخل إلى أدق مظاهرها ، سواء ما تم منها عن وعى، أو عن غير وعى ، وتعددت فى هذا المجال مجموعة من المصطلحات التى تدقق فى جزئيات التداخل ، وتحاول أن تضعه داخل إطار اصطلاحى يميزه عما سواه ، " والاقتباس " مثلاً يمثل شكلاً تناصيًا يرتبط بالمدلول اللغوى ، وهو اقتباس الضوء بالمفهوم الاصطلاحى ، بهدف إضفاء لون من القداسة على جانب من الصياغة بتضمينه

[1] سمات الحداثة فى الشعر العربى المعاصر د / حسن فتح الباب ص 94 – 95 .

[2] شعرية طه وادى د/ عبد الرحيم الكردى ص 290 – 291 .

شيئًا من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوى الشريف ، وقد يأخذ الاقتباس طابع التلميح ، إذا انصرف الاستمداد إلى الخطاب الفقهى ، أو إلى شئ من الأثر والحكمة [1] .

وإذا كان الشكل التداخلى قد تحرك داخل " شكل مقدس " أو قريب منه ، فإن الخروج من هذه الدائرة على التعامل مع المستوى الأدبى وحده ، يدخلنا فى دائرة التضمين ، وفى هذا يتم التداخل بين نصين .

فظاهرة التداخل كان لها أسبابها الخارجية والداخلية ، ودواعيها الفنية واللغوية ، مما هيأ لها مساحة واحدة فى المؤلفات النقدية القديمة ، وعبد القاهر الجرجاني – كواحد من أعظم نقادنا القدماء – كانت له وقفات إزاء هذه الظاهرة الفنية ، وهو فى ذلك لا ينفصل عن نظريته فى النظم ، وإنما يؤسس مواقفه على ضوء من خيوطها التى تنتظم فى مستوى الظاهر أو الباطن ، ولا يمكن أن يتم تحرك داخل دائرة " التناص " إلا بالقول بانحياز الصياغة إلى مبدعها أو انتمائها إليه ، ومن ثم يتهيأ الربط بين هذه الخصوصية التعبيرية ، وتداخلها مع خصوصية أخرى من جنسها ، أو من جنس يقترب منها [2] .

ويتقدم الجرجانى لرصد أشكال " التداخل " أو " التناص " معتمدًا على تحديده للمستويين اللذين عرضهما ، وبداية يلحظ وجود إطارين كليين يستوعبان أشكال التناص .

الإطار الأول : تتم فيه الغلبة للنص الحاضر على الغائب ، أو العكس .

الإطار الثانى : يتوازى فيه النصان ، بحيث يظل لكل منهما استقلاليته الفنية ، برغم وجود تماس دلالى أو شكلى بينهما .

وداخل الإطار الأول تكون الغلبة للنص الحاضر على الغائب .

أو بمعنى آخر ، يكون تدخل النص الغائب محدودًا ، بحيث تقتصر مهمته على تقديم الخلفية الدلالية ، التى يتحرك فى ظلها النص الحاضر [3] .

---

[1] علامات فى النقد الأدبى – كتاب نقدى دورى – النادى الأدبى الثقافى بجدة – المملكة العربية السعودية – الجزء الثالث – المجلد الأول – شعبان 1412 ه – 1992 م ص 64 – 65 .

[2] علامات فى النقد الأدبى ص 69 .

[3] دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجانى – قراءة محمود محمد شاكر ص 489 – 490 الخانجى – القاهرة 1984 م .

على أن الناقد الكبير " عبد القاهر الجرجانى " يتكئ كثيرًا – فى رصد التناص – على الأبنية الخاصة ، أو التشكيلات الجزئية ودورها فى إنتاج المعنى ، وبما أن اهتمامه منوط دائمًا بالمعانى ، فإن أدق ظواهر التناص عنده هى الأدوات التى تتحرك فى نطاق هذه المعانى ، وهى التشبيه والاستعارة والكناية ، ومن هذا المنطلق ينكر مقولة (الأخذ) التى تنصب على التعامل مع المعنى (العارى) ، ثم كسوته لفظًا تعطى صاحبه أحقية امتلاكه ، واختصاصه به ؛ لأنه لا يتصور وجود معنى منفصل عن اللفظ ، إذ من أين يعقل أن يجئ الواحد لمعنى من المعانى بلفظ من عنده ، إن كان المراد باللفظ مجرد نطق اللسان ؟ [1] .

وبهذا فقد ظهرت قيمة الأدب العربى الذى يعد من الآداب الإنسانية الكبرى ، بحيث لم يكد يذر مسألة من المسائل المتعلقة بوصف الإبداع وسيرته إلا خاض فى أمرها نقاده ، فرأينا جذورًا وبذورًا مبثوثة ، شاردة فى تراثنا العربى النقدى ، المزدخر بالأفكار والقيم والنظريات ، كما رأينا شيوخه العظام اللذين اعتبروا الأفكار مشتركة بين الناس ، وان الألفاظ منقولة متداولة بين المبدعين ، وأن الكتابة تأتى بعد نسيان النصوص الأدبية المحفوظة .

ثالثًا : آليات التناص وصوره

ينقسم التناص إلى قسمين :

1- تناص جزئى : ويكون عل مستوى العبارة حيث يضمن الكاتب النص الجديد ، آية قرآنية كريمة ، أو حديث نبويًا شريفًا ، كما يمكن تضمين بعض المأثورات عن بعض الشخصيات العظيمة كالصحابة – رضى الله عنهم – أو الخلفاء أو الأدباء أو الشعراء ، فهذا التناص يرفد العمل الأدبى بدلالات جديدة ، كما أنه مظهر للتواصل بين النصوص ، وتراث الأمة والإنسانية .

2- تناص كلى : ويكون على مستوى البنية ، حيث يفيد النص من وحدة الفنون الأدبية فى العصر الحديث ، ومن تماهى الحدود الفنية الفاصلة بينها ، فتستعير القصة شكل الرسالة ، أو الحكاية الشعبية أو القصيدة الشعرية .

[1] علامات فى النقد الأدبى ص 87 .

كما يتحقق هذا التناص أيضًا ، عن طريق استدعاء سيرة شخصية بأكملها ، دينية ، أو تاريخية ، أو شعبية ، ويكون ذلك بذكر اسم هذه الشخصية ، أو بذكر بعض الجمل اليسيرة التى تصف شيئًا من تاريخها [1] .

ويتحدد هذا التناص فى نوعين رئيسيين :

الأول : ما يمكن وصفه بأنه يبدو بين قوسين مطبوعين بالفعل ، أو متخيلين يمكن تصورهما أثناء القراءة الأولى ، الاستكشافية للنص الخطى .

الثانى : يتحقق عن طريق فك شفرة النص الأدبية الفردية ، واكتشاف النص المولد والمفترض ، وذلك أثناء القراءة الاسترجاعية ، وتشكل ثنائية النص الخطى المفترض جوهر نظرية التناص ، إذ يندرج تحت اتجاه التناص الأول لديه ، معظم العلاقات التقليدية بين النصوص ، كالتضمين والاقتباس والمشابهة ... إلخ .

ويتحقق التناص بنوعيه الجزئى والكلى بطريقتين:

الأولى : المحاكاة وهى المشابهة ، **الثانية :** المعارضة أو التحويل والمحاكاة الساخرة ، ومهما يكن من تعدد أشكال التعالق بين النصوص ، وآليات التفاعل بينهما " محاكاة ومعارضة " ، فإن هناك دائمًا قيمًا أدبية عالية ، معرفية جمالية ، لا تتحقق إلا من خلال التناص [2] .

المبحث الثانى : مظاهر التناص " رؤية فنية "

التناص الدينى

1- تناص القرآن الكريم

2- تناص الحديث الشريف

1- تناص القرآن الكريم :

[1] القصة ديوان العرب د/ طه وادى ص 182 القاهرة – الشركة المصرية العالمية – الطبعة الأولى 2000 م .

[2] شعرية طه وادى – رؤية نقدية – تقديم وإشراف د/ علد الرحيم الكردى – ص 272-273 مكتبة الآداب – الطبعة الأولى 2006 م .

يمثل القرآن الكريم بنسقه العذب ، وبيانه السامق المورد الرائق ، لكثير من الكتاب ، وغير خاف أن الأديب حينما يسترفد آى الذكر الحكيم ليتناص معه ، إنما يصدر عن إيمان بقداسته ، وفهم لمعانيه ووعى بدلالاته ، وإدراك للمواقف التى صورها فى عمله .

ويبدو أن التلاحم بين النصين الحاضر و النص الغائب القرآنى يكون واضحاً ، على أن هذا التلاحم تتجلى فيه عملية التداخل التناصى عند القراءة الأولى ، كما تتجلى – فى نفس الوقت – الخصوصية و التمايز ، وإن كان هذا لا ينفى أن رد الفعل لدى المتلقى يعود بالصياغة إلى مصدرها الأول ، كعملية إستدعاء أو تداع للنظير ، بل قد يحمل الصياغة الجديدة بعض المعانى الدلالية ، التى اكتسبها من سياقها الأول ، على أن بعض التراكيب القرآنية تدخل إلى النص فى شكل قريب جداً من بنائها القرآنى ، وتؤدى وظيفة دلالية قريبة من وظيفتها الأولى ، فهو نوع من الإمتصاص الشكلى و الوظيفى على صعيد واحد "[1] .

وها هو " تادرس وهبة " يعتمد على هذة النظرة ، ومن يطالع عمله الفنى يلحظ مدى توافر الصياغة القرآنية ،" ولا مراء من أن للنص القرآنى قيمتة البلاغية ، ووقعة المؤثر على القارئ و السامع ، وهذا الواقع لا يرجع فقط إلى مضمونه وشكله أو معناه و نسقة الأسلوبى ، وإنما يرجع ذالك إلى قداسته وكونه محل ثقة ؛ لأنه نص إلاهى ، من لدن حكيم عليم ، مما يلقى بأضواء على النص الأدبى الذى يستلهمه ، ويقتبس منه ويضفى علية قدراً من الإجلال "[2].

على أن توظيف النص القرآنى يعد مصدراً خلاقاً للرؤية الآنية والمستقبلية للمبدع ، وحين يحجم أو يعجز المبدع عن أن يوظف هذا النوع الرائع ، يكون بذلك قد جرد فنة من قيمه الروحية ، على أننا لابد أن نشجع المبدعين على التواصل الجمالى المبدع ، والتغذى الفنى الخصب بالنص القرآنى المعجز ، و الخالد على حد سواء على أن هذا الإتجاه أعنى الإرتواء من النبع القرآنى المعجز و الخالد.

---

[1] قراءة أسلوبية فى الشعر الحديث د/ محمد عبد المطلب صـ 166 – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1995م

[2] إستلهام القرآن الكريم فى شعر أمل دنقل د/ إخلاص فخرى عمارة صـ 54 - دار الأمين للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر – الطبعة الأولى 1418هـ 1997م .

ظهر عند "تادرس وهبة " هذه المؤثرات الإسلامية ، لأنه نظر إلى كلام الله نظرة تقدير و إجلال وإعظام و إكبار، لذا رأيناه ينهل ويغترف من سور القرآن الكريم ، بما يتوافق وحالته النفسية و الروحية ، فتناص مع سورة يوسف ولكنه قدَّم وأخَّر فى سرد بعض الأحداث ، ولكنه لم يخل بواقع القصة شئ .

كما أود أن أشير أن تناص تادرس وهبة مع قصة سيدنا يوسف فى القرآن الكريم كلة تناص جزئى بالمحاكاة أو المشابهة ؛ لأنة قسم أحداث القصة إلى أجزاء متتالية ، ثم تناص مع كل جزءٍ على حدة ، وابتعد كل البعد عن التناص بالمعارضة أو التحويل أو المحاكاة الساخرة .

وقد ظهر ذلك بوضوح فى جزء من حوار سيدنا يوسف – علية السلام – مع إخوتة .

قال قائل من إخوته : عليك بقص ما رأيت فى منامك لعلك تمتطى بواسطة تأويلنا سنام مرامك.

قال ممثل يوسف علية السلام : إنى رأيت أحد عشر كوكباً والقمرين سجدت لى سجوداً وكتبت لى كتائب الإجلال وأيم الله جنوداً فافتونى فى هذه الرؤيا التى تحار فيها الأفكار وأطلعونى بذكائكم البارع على ما انطوت عليه من أسرار [1].

أبرز الحوار السابق إفادة الكاتب من سورة يوسف حيث تناص مع قول الله سبحانه وتعالى : " **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ (3) إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ**"[2] إلا أن الخطاب فى الآية الكريمة كان بين سيدنا يوسف ويعقوب عليهما السلام ، أما فى العمل الأدبى فإن الحوار كان بين سيدنا يوسف وإخوته وهو مخالف للواقع.

وقد كرر الكاتب إفادته من المنهل العذب والآيات الكريمات فى جزء من حوار يوسف وإخوته اللذين لا يدركون نعمة الله على أخيهم ، وأنه برؤياه سوف يكون له شأن عظيم ؛ وأنه سوف يرث النبوة من أبيه وجده عليهما السلام وهى مفخرة لآل يعقوب جميعًا، ولكن هيهات فإنه الحقد الذى يعمى القلوب و الأبصار ويهدم المحبة و الروابط .

[1] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 104

[2] سورة يوسف الآية رقم 4

قال قائل منهم " ..... وقد أنذرناك إنذاراً يعقبه الجزاء وحذرناك بما نطق به لسان الإخاء فإن شئت فقم وإمض إلى أبيك لعله بتأويل رؤياك ينبيك ومن تلك الساعة أصر إخوته على الانتقام منه وعلق بأفئدتهم الغيظ مما صدر عنه ومازالوا به حتى أغروه بمرافقتهم وآنسوه فأنسوه ما تعود من مفارقتهم ثم اجتمعوا بيعقوب عليه السلام فأنزلوه منزلة الإجلال وخاطبه أحد أبنائه على لسان الكل فقال : يا أبانا دام عزك وبقاؤك مالك لا تأمنا على يوسف ..... أرسله معنا غداً يرع ويلعب فى مروج البادية ثم يعود إليك وأمارات السرور على محياه بادية وإنا له لحافظون وبعيون العناية يا أبتاه ملاحظون ".

قال ممثل يعقوب عليه السلام : إنى ليحزننى أن أفارقه فراقاً يعز بعده اللقاء وأن تذهبوا به وتغادرونى حليف شجن وبكاء وأشفق من أنكم بحفظه لا تحتفلون وأن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون[1] .

كشف الحوار السابق إنتهال الكاتب من المصدر الذى لا ينضب وتأثره بمعينة العذب وألفاظه البليغة ، حيث تناص مع الآيات الكريمة : " **قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ(13)**"[2] .

أشارت الآيات إلى أن إخوة يوسف مصرون على إنزال أشد أنواع العقاب بأخيهم ،كما أشارت إلى أن يعقوب عليه السلام لا يأمن جانب أبنائه تجاه أخيهم ؛ وهو محق ؛لأنهم وصفوه بأنه فى ضلال مبين ؛ جرأة منهم على سيدنا يعقوب النبى المرسل من عند الله القوى العزيز ، كما أنها جرأة على أبيهم حتى لو لم يكن نبياً مرسلاً ، كما قال عز وجل" **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** " [3] .

ويستمر الكاتب فى توظيف آيات القرآن الكريم بما يتوافق مع ميوله وآرائه وتوجيهاته ، مما منح العمل الأدبى روحاً نابضه وفعالة فى الخطاب المؤثر، وقد ظهر ذالك فى حوار إخوة يوسف ، بعدما نجحوا فى نيل ثقة أبيهم واصطحاب أخيهم إلى البادية

[1] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 105
[2] سورة يوسف : الآيات من 11 إلى 13
[3] سورة يوسف الأية 8 .

ويبدو ذلك جليًا فى النص المسرحي : " فإن آثرتم وألا تذهب ريحكم وأن يسيرا لبدر ليلة كماله مديحكم فاقتلوه أو ألبسوه من الغربة شر لباس وما أظنكم ترضون بالذل و الهوان ..... وقد استرضينا أباه ليرسله إلى هذا المقام حتى نجرد له متى قدم حسام الانتقام فيرى أن أحلامه لا تستطيع له إنقاذا ويود لو أنه اتخذ الاعتدال ملجأ وملاذا ثم نجئ بدم كذب على قميصه ليعلم أبوه أن الذئب قد أكله وها هو قد قدم إليكم أيها الإخوة صاحب الأحلام يختال فى حلة الإعجاب فاقتلوه أو إطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم ..... " ثم ينتهى الحوار بين الأخوة بتحفيز بعضهم على الفتك بيوسف ، رغم الفارق الكبير بينهم ، فهم عصبة فى عنفوان شبابهم وهو طفل صغير لا يستطيع الزود عن نفسه . " فأمحوا من صفحات قلوبكم بعض آثار الحب وألقوه إن كنتم فاعلين فى غيابة الجب وإن شئتم أن تضيعوه فبيعوه لأولئك التجار واقضوا ببيعة ما فى أنفسكم من لبنات وأوطار "[1]

فى الحوار السابق تناص الكاتب مع الآيات الكريمات التى تتواءم مع فكرته وتبرزها فى أفضل حال حيث تناص مع قول الله عز وجل " **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ(18)** "[2] .وهو تناص جزئى استطاع به الكاتب عرض قصة يوسف عليه السلام مع إخوته فى أبلغ عرض وأدق تصوير ، نظراً لمقاربة أسلوبة بأسلوب القرآن الكريم ، وقدرته على تذوق معانيه وبيانه وتوظيف ذلك بما يتوافق مع آرائه واتجاهاته .

وبعد هذا الحوار المباشر بين سيدنا يعقوب وأبنائه ، وهم يحاولون إثبات براءتهم أمام أبيهم ، وأن ليس لديهم ذنب فيما حدث ليوسف وإنما هو القدر ، ومحاولة سيدنا يعقوب الوصول إلى كبد الحقيقة ، ولكن دون جدوى ، باستثمار تقنية " الديالوج "[3] أو الحوار المباشر .

---

[1] التوفيق فى كتاب يوسف الصديق صـ من 106إلى107

[2] سورة يوسف الآيات من 14 إلى 18

[3] معجم المصطلحات الدرامية : د/ إبراهيم حمادة – دار المعارف – القاهرة – دون تاريخ – صـ 130

وقد استفاد الكاتب من نصوص القرآن الكريم إفادة عظيمة ظهرت واضحة جلية فى الحوار التالى : " قال ممثل يعقوب علية السلام : لا والله لأبكين عليه ما دمت حيا ويا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ولئن تكن قد سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل ولله حسبى سبحانه وتعالى ، ونعم الوكيل فلا تخاطبونى فى ذلك مرة أخرى واعلموا أن التفويض أليق بمثلى وأحرى ..... " [1]

وذاك دليل واضح على امتصاص النص الأدبى للخطاب القرآنى ، وتأثره بتراكيبه ودلالاته ، حيث تناص الكاتب فى البداية مع قول الله عز وجل : " **فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قالَتْ يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**"[2] ، وفى هذا التناص تظهر لوعة الأب ومدى حزنة على فراق ولده ، لدرجة أنه يتمنى الموت ولا يحرم من عزيز قلبه ، كما تمنت السيدة العذراء مريم البتول الموت على ألا تساء فى سمعتها .

ثم تناص الكاتب مع قول الله عز وجل : " **الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيمانًا وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** " [3] ، والتناص هنا جزئى استطاع به الكاتب الوصول إلى مبتغاه وتحقيق هدفه فى عرض خطابه المسرحى بصياغة أدبية محكمة .

ويتجلى – هنا – تداخل النص المسرحى مع الآيات القرآنية :

قال ممثل يوسف عليه السلام : " أيتها المترنحة بصهباء الغرام الغير ناظرة إلى تميز الحلال من الحرام كيف أقدم على انتهاك حرمة الأدب وأنا مكتوب عند الله فى ديوان الأنبياء أما المحاسن التى أبدعت فى وصفها بلسان الإطناب وأوقعت نفسك فى حبائلها إجابة لداعى عنفوان الشباب ..... معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى ، معاذ الله أن أجزيه بدل الخير شراً..... " [4]

---

[1] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 111
[2] سورة مريم : آيه من 22 إلى 23
[3] سورة آل عمران من 172 غلى 173 .
[4] التوفيق فى صقة يوسف الصديق صـ 113

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع قول الله عز وجل : " **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** "[1]

كما تناص مع قول الله عز و جل : " **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**"[2].

وهو تناص جزئى أبرز به الكاتب أسس دينية وقيم تربوية ، أهمها لا يجب أن نقابل نعم الله علينا بالجحود والنكران ، بل بالشكر والإحسان .

ويتوالى تداخل النص المسرحى مع النص القرآنى ، كما يلى : قال ممثل يوسف عليه السلام : " كيف أرضى بما لايرضى به عاقل كيف أسلك مسلك غوى غافل أنسيت أن الله حرم الزنا لأنه كان فاحشة وساء سبيلا..... "[3]

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع قول الله عز وجل : " **وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلًا** "[4]

وهو تناص جزئى يبرز إلحاح إمرأة العزيز على يوسف الصديق باقتراف الرزيلة ، وتمسكه الشديد بحدود الله عز وجل والتزامه بكل ما أمر به الله ، وانتهائه عما نهى عنه الله سبحانه وتعالى . لكن بإصرارها وهو الفتى الذى نشأ فى كنفها هيئ لها بأنها ستنصب شباكها حوله ، لكن التشبث بأوامر الله أقوى وأغنى لتحيطه من كل جانب ، قال ممثل إمرأه العزيز : " ما بالك ثم ما بالك وماتلك الظنون التى يصورها خاطرك وبالك أفكلما عرضت عليك شكوى زاد جفاؤك ..... ثم غلقت الأبواب وقالت هيت لك ودونك إمرأة ملك بل شقيقة ملك وقدت قميصه من دبر واستبقا الباب وألفيا سيدها فألبست عليه التمييز بين القشر واللباب "[5]

وهذا يبدو واضحًا فى الآيات الكريمات " **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ**

[1] سورة يوسف : آية من 22 إلى 23

[2] سورة الرحمن : آية من 59 إلى 60

[3] التوفيق فى كتاب يوسف الصديق صـ 115

[4] سورة الإسراء آيه من 31 إلى 32

[5] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 115

عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) "[1]

وهو تناص جزئى أبرز فيه الكاتب أن من يعتصم بأمرالله يؤيده ربه جل فى علاه ،وذلك من خلال قوله سبحانه وتعالى : " ولقد همت به وهم بها " ، فامرأة العزيز همت بالفعل الفاحش ونبى الله هم بالفرار والبعد عنها وعن حبائل الشيطان ، وكان الجزاء من الله عز وجل بأن حفظة ونجاه من الفتنة ، وعصمه من الذلل والخطأ ، وأظهر براءته ، ورفع قدره وشأنه على رؤوس الأشهاد .

وقد كرر الكاتب التناص مع القرآن الكريم فى حوار فرعون مصر وحاشيته للوقوف على تفسير رؤياه قال فرعون مصر [2] " وا مصيبتاه واحر قلباه لقد توالت عليّ الأحزان وأضرمت فى فؤادى لواعج الأشجان حتى أصبحت..... فيا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤى تعبرون واجتازوا معى هذا البحر اللجى إن شئتم أيها الملأ تعبرون "ثم يأتى الرد من معبرى مصر بقولهم " ..... وما نراه أقرب لليقين وحق رب العالمين إنها أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين " ، ولكن فرعون مصر يرى أن رؤياه دلالة على أمر جلل ، وعدم تفسيرها يعرض بلاده لخطر محقق ، ومفسرى مصر لا يدركون ذلك ، وهنا يتذكر ساقى الملك يوسف عليه السلام رفيق سجنه ، الذى فسر له رؤياه في السابق بناءًا على علم علمه الله له فخاطب الحاكم بقوله : " بشراك أيها الملك فقد لباك رسول التوفيق وقضى لك قاضى العناية العلوية قضاء الشفيق فأتاح لك من يزيل ما علق بصدرك من الريب وما يميط حجاب اللبس عن الحقائق لا رجماً بالغيب ..... فقلت له إنى أرانى أعصر خمراً كأن لى في مقام وظيفتى الأولى نهياً وأمراً وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه وتوسعنى ويا للعجب وكز ووخزا نبئنا بتأويله وميز لنا صحيح القول من عليله إنا نراك من المحسنين " ، فيطلب الملك من ساقيه أن يعجل بتفسير رؤياه من صديقه ومصدر ثقته يوسف عليه السلام " ..... أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك عسى أن يهدأ بصادق تعبيره روعك وخوفك" .

---

[1] سورة يوسف آيه من 22 إلى 25 .

[2] التوفيق في قصة يوسف الصديق ص 117 – 119 .

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع الآيات الكريمات " **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**"[1]

كما تناص أيضاً مع قول الله عز وجل : " **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**"[2]

وقد كرر الكاتب التناص مع القرآن الكريم فى الحوار الدائر بين نبى الله وفرعون مصر .

قال ممثل يوسف عليه السلام : " ..... لقد فهمت محمل الرؤيا التى سيدى رآها واجتلى فى مرآه النوم مرآها فأما السنابل الخضر والبقرات السمان فكنايه عن خصب يظل سبع سنوات من الزمان ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد يعم فيها الخطب على العباد والبلاد ..... "[3]

تناص الكاتب مع الآيات الكريمات " **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)**"[4]

وقد كرر الكاتب التناص مع القرآن الكريم فى الحوار الدائر بين وكيل يوسف عليه السلام وإخوته. قال قائل منهم : " حاشا لله أن تمتد إلى السرقة يدا وتالله لقد علمت ما جئنا لنفسد فى الأرض أبداً ..... "

قال الوكيل : فما جزاء من وجد الصواع فى رحله ونوى أن ينقلب به راجعاً إلى أهله .

---

[1] سورة يوسف آيه من 42 إلى 44
[2] سورة يوسف : آيه من 35إلى 36

[3] التوفيق فى قصه يوسف الصديق صـ120
[4] سورة يوسف : آيه من 46 إلى 49

قال قائل منهم : من وجد فى رحله فهو جزاؤه ..... ثم فتش رحالهم فاستخرج السقاية من رحل بنيامين فقال : " الآن حصحص الحق وزهق الباطل .... "[1]

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع الآيات الكريمات " **قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)**"[2]

وقد كرر الكاتب التناص مع القرآن الكريم فى حوار يوسف عليه السلام مع إخوته .

قال قائل منهم : أيها العزيز أعز الله شأنك وحفظك من طوارق الحدثان وصانك إن له أباً شيخاً كبيرًا فخذ أحدنا مكانه.

قال ممثل يوسف عليه السلام : " معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ومن سرق من أحد صار بمقتضى الشريعة عبده فليأخذ كل منكم عصى التسيار باليمين آيسا بالمرة من تحرير رقبة بنيامين "[3]

تناص الكاتب فى الحوار السابق قول الله عز وجل " **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78)قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ**"[4]

وهذا جزء آخر من نفس الحوار

قال ممثل يوسف عليه السلام : " هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ..... "

قال قائل من إخوته : تالله لقد أثرك الله علينا بأنواع الفضائل وأنطقك بقول فصل لم يبق معه مقال لقائل فلله درك من ذى سيره حسنة شهوداً عدول ..... "[5]

---

[1] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 126ألى 127
[2] سورة يوسف : الآيه من 70 إلى 76
[3] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 128
[4] سورة يوسف آيه من 77 إلى 79
[5] التوفيق فى قصه يوسف الصديق صـ 129

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع قول الله عز وجل " **قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** " [1]

2- تناص الحديث الشريف :

فإذا ما اتجهنا إلى تداخل نصوص تادرس وهبة مع الحديث النبوى الشريف ، وجدناها من الكثرة بمكان ، وكأنها تشير إلى عمق إطلاعه على التراث العربى الإسلامى ، ونهله من مناهلة الفياضة ، وتمثل هذا الرصد التراثى فى ذهنه وحسه ، واختمار ذلك بمشاعره ، ثم ترجمة ذلك كله عبر إبداع أدبى مفعم بسائر الدلالات والايحاءات وقد ظهر ذلك بوضوح فى حوار سيدنا يوسف مع إخوته .

قال ممثل يوسف عليه السلام : " ..... ألم يأتكم أن من أعظم الكبائر قطيعة الرحم وأن الله لا يرحم من عباده إلا من رحم إرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ويحتسب لكم الأجر على كونكم رحماء واستحضروا فى أذهانكم حال الأب الشفوق القائم لكم من ضروب الإحسان بأداء الحقوق وإن لم ترحمونى وتوآخونى فإرحموه وآخوه أولم تؤثر فيكم شفاعة يوسف فحسبكم فى الانفراد أخوه "[2]

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع أسس ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحة ، فهذه المعانى التى تعرض لها الكاتب ، قد علمها رسول الإنسانيه للعالم أجمع ، فضرب أروع الأمثلة فى صلة الرحم وبر الأبناء بآبائهم ، فهو القائل عليه السلام عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه** "[3] .

كما قال عليه السلام عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يسْلِمهُ . وَمنْ كَانَ فى حَاجَةِ أَخِيهِ ، كَان**

[1] سوة يوسف آيه من 89 إلى 91

[2] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 108

[3] 1961 (728/2) – (ش أخرجه مسلم فى البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتهما رقم 2557) وعن اللؤلؤ والمرجان فيما إتفق عليه الشيخان إماما المحدثين البخارى ومسلم (6) باب صله الرحم وتحريم قطيعتها صـ 188 رقم 1657 عن البخارى فى : 34-كتاب البيوع :31-باب من أحب أن يبسط له فى رزقه .

الله فيِ حَاجَته . وَمَن فَرَّجَ عَنْ مُسْلِم كُرْبَه ، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ القِيامَه وِمَنْ سَترَ مُسْلماً ، سَتَرَه اللهُ يَوْمَ القِيَامَهِ"[1] .

التناص – هنا – فى الآحاديث السالفة تناص معارضة ، والمخزى منه مخالفة الواقع الذى حدث فى قصه يوسف عليه السلام ، إذ من المفترض أن الأخ هو السند الحقيقى لأخيه ، كما قال الله عز وجل فى قرآنه العظيم " **قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ"** [2]

ولكن الإخوه فى قصه يوسف عليه السلام ، دبروا السوء ونفذوه فى حق أخيهم الأصغر ، ولم تأخذهم به شفقة ولا رحمة ، ولم يراعوا للأبوة أو الإخوة حق من حقوقهما ؛ لذلك تناص الكاتب مع الأحاديث الشريفة ؛ ليعطى العمل الأدبى قوه وثقلاً ، يعطى القارئ درساً مستفاداً ، ليوجه القارئ إلى الأسس والمبادئ الأنسانية .

وقد كرر الكاتب التناص مع الآحاديث النبويه فى حوار يوسف عليه السلام مع إمرأه العزيز. قال ممثل يوسف عليه السلام : " كيف أرضى بما لا يرضى به عاقل ولا أأبى أن أسلك مسلك غوى غافل أنسيت أن الله حرم الزنى لأنه كان فاحشتاً وساء سبيلا وحرم من يقربه ....." [3]

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع الحديث الشريف عن عبد الرحمن بن عوف، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إِذَا صَلَّت المَرأةُ خَمسَها وصَامَت شَهرَهَا وَحفِظَتْ فَرجَهَا وأَطَاعَتْ زَوْجهَا قِيل لهَا إدْخُلى الجَنَّة مِن أَيّ أَبوابِ الجَنّةِ شِئْتِ"**[4] .

والتناص هنا تناص معارضة ؛ الهدف منه إلقاء الضوء على الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، وتعظيم قيمه العفة وحفظ النفس ، والإشارة إلى أن المجتمع لا ينمو ولا يرتقى إلا بالاستقامة وإبراز عاقبة عدم الإستقامة ، ومخالفة الفطرة الطبيعية التى جعل الله الخلق عليها.

---

[1] 2310 (862/2) – (ش أخرجه مسلم فى البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم رقم 2580) وعن اللؤلؤ والمرجان فيما إتفق عليه الشيخان إماما المحدثين البخارى ومسلم – (15) باب تحريم الظلم صـ193 رقم 1667 عن البخارى فى :46-كتب المظالم : 3-باب لايظلم المسلم ولا يسلمه .

[2] سورة القصص الآية من " 34 غلى 35 " .

[3] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ115

[4] أورده الهيثمي فى مجمع الزوائد " 306/4 " وزاد نسبته إلى الطبرانى فى الأوسط .

وقد كرر الكاتب التناص مع الأحاديث الشريفة فى حوار فرعون مصر مع يوسف عليه السلام ، فى تفسير الرؤيا التى رآها ، ونصيحته للحاكم بأن يختار أكفأ رجاله لإدارة الأزمة المرتقبة كما جاء فى الحوار التالى : قال ممثل يوسف عليه السلام : " ..... فيجمل بالملك أن يقيم من أمناء رجاله ونبهاء نبلاء عماله من يكون حفيظا بأصول السياسة التى هى ذات شعاب وفروع لا تأخذه عن مراعات شرائط الكياسة سنة غفلة كما لا يقوى عليه هجوم جموع فيدخر مازاد من محصول السنين السبع الأولى لتكون لك فى سد خلة الأهالى مدة القحط اليد الطولى ولقد أراد الله إنقاذ الرعية ..... "[1]

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع الحديث الشريف عَنْ أَبِى ذَرٍّ قال : " **قُلتُ: يَا رسُولَ الله، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيهِ فِيهَا** "[2]

وقد ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِى اللهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم " **مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عِصَابَةٍ وَفِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وخانَ رَسُولَهُ وخانَ الْمُؤْمِنِينَ** "[3] .

والتناص هنا جزئى بالمحاكاة أو المشابهة ، ويتوافق مع مبادئ التقدم و النجاح ، وكأن الكاتب بهذا التناص يبرز كيفية إدارة الأزمات ، ويرسخ مبادئ النمو و الازدهار ، ويؤصل قيمة العمل و الاجتهاد ، ووضع الرجل المناسب فى المكان المناسب له ، ليتطور المجتمع ويصل إلى أعلى درجات الرفعة والإزدهار .

وقد كرر الكاتب التناص فى حوار يوسف عليه السلام مع إخوته ، عندما جاءوا إلى مصر ، يبحثون عن القمح و قت المجاعة ، واحتجزهم الحرس المكلف بحماية الحدود .

قال ممثل يوسف عليه السلام : " ..... ولقد بدى لى أن أسجنكم حتى حين ، وأن لا أطلق سراحكم حتى تجلوا ظلمات الريب مصابيح اليقين ثم أخذتنى الشفقة على حالكم ، ولم

[1] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 120

[2] رواه مسلم فى صحيحة كتاب الإمارة باب كراهة الإمارة بغير ضرورة رقم 1825 .

[3] أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الأحكام (92/4) وقال صحيح الإسناد .

أرد أن يفوتكم موعد ارتحالكم فتصدقت عليكم هذه المرة بإيفاء الكيل وملت إلى الرأفة بكم احتساباً لوجهه تعالى بعض الميل لعلمى أن افتقار أبيكم إلى الزاد كلما مر به يوم اشتد وزاد فاتركوا آخاكم هذا ((وأشار إلى شمعون)) ليقيد مكانكم جميعاً وأئتونى بأخ لكم من أبيكم ليقوم فيكم لدى شفيعاً فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ويصبح أخوكم هذا إلى ما شاء الله أسيرى وعبدى "[1].

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**"2 .

وقد ورد عن أبى بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ذَنْبٌ أَحْرَى أنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصاحِبِه العُقُوبَةَ في الدنيا ، مع ما يَدَّخِرُ لهُ في الآخرةِ من البَغْيِ و قَطِيعَةِ الرَّحِمِ "[3] .

والتناص – هنا – تناص معارضة ، لإظهار الفرق بين تصرف يوسف عليه السلام مع إخوته ، وتصرف إخوته معه ، فقد عامل الإخوة الكبار أخاهم الأصغر يوسف بكل قسوة وعنف ، فكادوا أن يقتلوه لولا رقة قلب أحدهم وشفاعته عند باقى الإخوة ، بعكس معاملة يوسف عليه السلام ، عندما قدر عليهم وامتلك زمام أمرهم ، لم يكل لهم بنفس المكيال ، بل عاملهم بالرحمة والفضل و الإحسان .

وقد تكرر التناص مع الأحاديث النبوية فى جزء آخر من حوار يوسف عليه السلام مع إخوته قال قائل من إخوته : " تالله لقد آثرك الله علينا بأنواع الفضائل وأنطقك بقول فصل لم يبق معه مقال لقائل فلله درك من ذى سيره حسنه شهودها عدول ولئن أخطأنا فى صنعنا بك خطأ بيننا وعددنا قطيعة الرحم أمراً هيناً فنحن مسيرون لما سبق فى علمه تعالى وحلمك يطمعنا فى أن نتفيأ من الفضل ظلالاً ولا مريه فى أن العفو شأن أولى الشأن وإسداء المعروف على كرم المحتد أوضح عنوان "

---

[1] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 123

[2] 3022 (1166/3) – (ش أخرجه مسلم فى التوبة باب فى سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه رقم 2751 .

[3] أخرجه المزى فى ترجمة عيينه بن عبد الرحمن من تهذيب الكمال " 23 /79 " من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبية ، بهذا الإسناد .

قال ممثل يوسف : " إن رحمة الله لأوسع من أن تحصرها الأحلام ويختص بها قوم دون قوم ولو فى الأحلام فلا تثريب علكيم اليوم ولا عتاب وعفا الله عمن استغفر مولاه وتاب ..... "[1] .

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع الحديث الشريف عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " **إِنَّ اللَّه تَعَالى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلقْهِ قَالَتِ الرَّحِمُ : هَذَا مقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبَّ ، قال : فَهُوَ لَكِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : اقرؤوا إِنْ شِئْتُمْ :فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ** "[2]

وقد ورد عن أنس بن مالك الأنصارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **للَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلاَةٍ** "[3] .

والتناص هنا تناص معارضة لإبراز قيمه الجرم الذى ارتكبه إخوة يوسف ، وإلقاء الضوء على الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، ونشر مبادئ التسامح والعفو بين الناس ، وتعظيم قيم المودة وصلة الرحم بين أفراد المجتمع عامة ليعم الأمن والسلام .

وقد كرر الكاتب التناص فى نهاية حوار يوسف عليه السلام مع أبيه وإخوته ، وعفوه عنهم والصفح عن أخطائهم ، ورؤيته للأمر كله على أنه إرادة الله وحكمته ، والرضا والامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى من كمال الإيمان قال ممثل يوسف عليه السلام : " ..... فقلدنى الملك مقاليد التدبير وأقامنى لديه أيده الله مقام الوزير كل هذا ببركه دعائك وتيسيراً لوسيلة بقائِك وبقاء أبنائك فجزى الله إخوتى خيراً على هذه الفعلة التى هى من قبيل الإرادة الإلهية فى الجملة ..... أم كيف لا اقتدى بأبى وقد أحسن تأديبى ولا أهتدى بنجوم آدابه الزواهر وهو ولى تهذيبى فيا إخوتى ثقوا بى كليا واعلموا أنى لا أنكث عهد الإيخاء ما دمت حياً "[4]

---

[1] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 129 – 130

[2] رواه البخارى فى صحيح البخارى عن أبى هريرة برقم : 5987 صحيح

[3] رواة مسلم فى صحيحه كتاب التوبة وعن أنس باب فى الحس على التوبة برقم 2747 .

[4] التوفيق فى قصة يوسف الصديق صـ 133

تناص الكاتب فى الحوار السابق مع الحديث الشريف عن صهيب بن سنان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **عَجَباً لأمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَهُ** " [1].

كما قال عليه السلام : " **إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإن اللهَ – عز وجل – إذا أَحَبَّ قومًا ابتلاهم ؛ فمن رَضِيَ فله الرِّضَى، ومن سَخِطَ فله السُّخْطُ** "[2] .

المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم .

2) القصة ديوان العرب د/ طه وادى ص 182 القاهرة – الشركة المصرية العالمية – الطبعة الأولى 2000 م .

3) انظر : زكى محمد مجاهد – الإعلامى الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية – الجزء الثانى – دار الغرب الإسلامى – ط2 – بيروت – 1994 – ص 871 – محمد سيد كيلانى – السابق – ص 205 ، خير الدين الزركلى – الأعلامى – المجلد السادس – دار العلم للملايين – بيروت – ط9 – 1990 – ص 82 .

4) المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية – عنوان التوفيق فى قصة يوسف الصديق – دراسة د / سيد على إسماعيل .

5) التناص والتلقى : دراسات فى الشعر العباسى د / ماجد ياسين الجعافرة ص 11 دار الكندى للنشر والتوزيع الأردن – ط الأولى : 2003 م .

6) التناص الشعرى – قراءة أخرى لقضية السرقات د / مصطفى السعدنى ص 8 منشأة المعارف بالأسكندرية 1991 م .

7) القصة ديوان العرب د/ طه وادى ص 182 القاهرة – الشركة المصرية العالمية – الطبعة الأولى 2000 م .

[1] صحيح مسلم (5318/1) باب المؤمن أمره كله خير .

[2] سنن الترمذى (4 /519) باب ما جاء فى الصبر على البلاء .

8) إستلهام القرآن الكريم فى شعر أمل دنقل د/ إخلاص فخرى عمارة صـ 54 – دار الأمين للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر – الطبعة الأولى 1418هـ 1997م .

9) التوفيق فى قصة يوسف الصديق .

10) أورده الهيثمي فى مجمع الزوائد " 306/4 " وزاد نسبته إلى الطبرانى فى الأوسط .

11) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الأحكام (92/4) وقال صحيح الإسناد .

12) أخرجه المزى فى ترجمة عيينه بن عبد الرحمن من تهذيب الكمال " 23 /79 " من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبية ، بهذا الإسناد .

13) تحليل الخطاب (استراتيجية التناص) د/ محمد مفتاح ص 121 – دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1985 م .

14) تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص) د/ محمد مفتاح ص 123 .

15) تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص) د/ محمد مفتاح ص 124 .وينظر أيضًا : الأثر الإسلامى فى شعر المهجر الجنوبى د/ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشقير ص 562 – 563 .

16) دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجانى – قراءة محمود محمد شاكر ص 489 – 490 الخانجى – القاهرة 1984 م .

17) رواه البخارى فى صحيح البخارى عن أبى هريرة برقم : 5987 صحيح

18) رواة مسلم فى صحيحه كتاب التوبة وعن أنس باب فى الحس على التوبة برقم 2747 .

20) سمات الحداثة فى الشعر العربى المعاصر د/ حسن فتح الباب ص 239 الهيئة المصرية العامة للكتاب 2007 م . سنن الترمذى (4 /519) باب ما جاء فى الصبر على البلاء .

21) شعرية طه وادى رؤية نقدية – تقديم وإشراف د/ عبد الرحيم الكردى – ص 273 – 274 مكتبة الآداب – الطبعة الأولى 2006 م .

22) صحيح مسلم (5318/1) باب المؤمن أمره كله خير .

22) طارق البشرى – المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية – دار الوحدة للطباعة والنشر – بيروت – ط 1 – 1982 – ص 43 .

23) ظاهرة التعالق النصى فى الشعر السعودى الحديث – د/ علوى الهامشى – كتاب الرياض – مؤسسة اليمامة الصحفية – المملكة العربيه السعودية –العدد (52 – 53) إبريل – مايو 1998 م .

24) علامات فى النقد الأدبى – كتاب نقدى دورى – النادى الأدبى الثقافى بجدة – المملكة العربية السعودية – الجزء الثالث – المجلد الأول – شعبان 1412 هـ – 1992 م ص 64 – 65 .

25) قراءة أسلوبية فى الشعر الحديث د/ محمد عبد المطلب صـ 166 – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1995م

26) لسان العرب : ابن منظور – دار المعارف بمصر – مادة " نصص " ، القاموس المحيط الفيروز
آبادى .

27) معجم المصطلحات الدرامية : د/ إبراهيم حمادة – دار المعارف – القاهرة – دون تاريخ .

28) نقلاً عن : محمد سيد كيلانى – الأدب القبطى قديمًا وحديثًا – دار الفرجانى – القاهرة ، طرابلس ، لندن – د.ت – ص (205) .